

توظيف التاريخ وكيفية تشكيله في رواية "كتاب الماشاء- هلابيل-

النسخة الأخيرة لسمير قسيبي

Using history and how it is formed in the novel "The Book of Masha" by Samir Qasimi.

* مناد عمارية

♣ /د ملياني محمد

تاريخ النشر: 2021/09/15	تاريخ القبول: 2021/05/20	تاريخ الإرسال: 2021/01/25
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص: يشتغل الروائي على المادة التاريخية نفسها التي كتبت من قبل المؤرخ، مستخدماً الخيال في إعادة بناء المرحلة التاريخية التي يتخذها موضوعاً له، فيقدم تركيباً جديداً للواقع والأحداث والظروف التاريخية والشخصيات المذكورة في حقب تلك المرحلة مضيفاً إليها شخصيات متخيلة، تساعد في تأنيث المكان واستعادة اللحظات الإنسانية والأزمنة، وهذا ما سنبحث عنه في رواية "كتاب الماشاء" لسمير قسيبي ويكون ذلك بدراسة طرق استدعاء هذا التاريخ وكيفية تشكيله في الرواية.

الكلمات المفتاحية: التاريخ، الرواية، التشكيل، الأحداث، الشخصيات.

Abstract: : The novelist works on the same historical material that was written by the historian, using imagination to rebuild the historical stage that he takes as his subject, providing a new synthesis of the reality, events, historical conditions and figures mentioned in the eras of that period, adding imaginary characters to it, helping him to come to the place and restore human moments and times, This is what we will look for in the novel "The Book of Masha" by Samir Qasimi, and this will be done by studying the ways to recall this history, how it is formed in the novel.

Key words: , Histor novel, composition, events, characters

المؤلف المرسل: مناد عمارية amaria.mennad.53@gmail.com

د/ محمد ملياني _ جامعة أبو بكر بلقايد كلية الأدب واللغات _ تلمسان

meliani_med2006@yahoo.fr

*** **

- مقدمة: يعد التاريخ مادة هامة بالنسبة للأدب، حيث ينهل من موضوعاته وشخصياته وأحداث نضه، وبذلك استطاع التاريخ أن يحجز لنفسه مكانا بين مختلف الأجناس الأدبية كالرواية والقصة وغيرهما، وتعمل هذه الأخيرة على إزالة الجفاف والملل عن الأحداث التاريخية.

إن التاريخ في المتخيل الروائي مادة يشكلها الروائي بلغته الفنية الحديثة، حيث يركز على ما سكت عليه التاريخ، والجميل في كل هذا طريقة أو كيفية توظيف الروائي لتلك الرؤية والتعبير عنها، فهو يستعير من التاريخ شخصيات حقيقية ويلبسها ثوب الخيال، هذا بالإضافة إلى الأحداث فهي في أغلبها حقائق تاريخية لكن هذا لا يمنع من وجود بصمات الروائي المبدع من جانب الخيال أولا، وتحكمه في الأحداث وتصرفه بها من ناحية المبني ثانية.

وفي هذا المنجز الذي بين أيدينا الموسوم ب"كتاب الماشاء" نرى أن "سمير قسيبي" قد قام باستدعاء التاريخ وإعادة صياغته بما يتلاءم والقارئ العربي الجزائري على وجه الخصوص وذلك بإخضاعه لتقنيات السرد الحديثة التي أسهمت في استنطاق التاريخ والكشف عن المضمرة والمسكوت عنه، ثم الوصول إلى الحقيقة التاريخية وتقديمها في قالب فني متميز مبرز براعته الفنية.

ومن هنا سننطلق للإجابة على الإشكالية المطروحة والتي تمثلت في: كيف استطاع الروائي أن يجسد التاريخ في روايته ويجعله أرضا خصبة له؟ وما هي الطرق أو الكيفيات التي اعتمدها قسيبي في استدعائه لقضية الاحتلال الفرنسي للجزائر؟ وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي في دراستنا للوقوف على كيفية توظيف التاريخ وما يحتويه من أحداث وشخصيات ومكان وزمان.

2-التشكيل الروائي للتاريخ وكيفياته :

تعتبر المادة التاريخية من أهم الروافد السردية التراثية المتعانقة مع النص السردى الحديث و خاصة الروائي، إذ أنها تحدث تفاعلات نصية تاريخية تقدم الوقائع المتزامنة عبر الأزمنة القديمة والساحقة في شكل مكون نصي تخيلي قابل للقراءة والتأويل ، عالمه الشخصيات التاريخية و الأحداث و غيرها، مما يشترك فيه الخطاب التاريخي و الخطاب الأدبي، و الرواية أكثر الأجناس الأدبية اقتحاما بكافة جوانب النشاط الإنساني و الثقافي، إذ نراها مثلا عبر تقنيات المختلفة تعوض في التاريخ و تعبيد قراءته وإنتاجه خصوصا حين تعتمد على الوثائق التاريخية سواء كانت حقيقية أو متخيلة.

نجد الروائي "سمير قسي" في روايته هذه يرسم لنا حبكة الرواية على طول التاريخ قديما و حديثا، لتقدم لنا الرواية سرا مقدسا ضائعا، أمسك خيطه مستشرق فرنسي يدعى "سيباستيان دي لا كروا"الذي قدر له أن يكون حافظا لقصة غير رسمية للبشرية،ليست تلك التي تداولتها الكتب المقدسة حول حقيقة قصة آدم وحواء، بل قصة مختلفة تماما من شأنها لو ظهرت أن تعيد قراءة التاريخ بالمجمل، ومن خلال هذه القصة يعرج الكاتب على فترات متباعدة من تاريخ الجزائر، لينقل لنا الآن ذلك عبر وثائق تاريخية و مخطوطات انتقلت عبر شخصيات الرواية بسرعة عبر الأجيال لتصل في النهاية إلى ما لا يتوقع و هو السر الأعظم الذي بقي مخبأ منذ بدء الخليفة. حيث يعود الراوي بنا إلى تاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر فوظف شخصيات تاريخية، لتقدم لنا خليفة عن أحداث جرت في الماضي باعتبارها رموزا تحمل دلالات عميقة أعطت لنصه جمالا فنيا، حيث أنه أعطى لتلك الأمانة التي تحمل الحقيقة و التي « لعبت دورا توجيهيا و مركزيا في أبعاد الأحداث العامة عند المؤلف» وهذا ضرب أراد من خلاله إعطاء روايته بعدا واقعيًا و اكتساب نصه السردى مصداقية، إذ نجده استخدم أحداثا حقيقية جرت في الجزائر قديما، فقد استحضر لنا شخصية المترجم الفرنسي سيباستيان دي لاكروا، كرمز لشخصية عاشت في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر عرفه لنا على لسان المؤرخ الفرنسي "جيل ما نسيرون" الذي جاء بمعلومات عنه من فهارس الأسماء و الأعلام من مجلد المجلة الإفريقية إذ قال:«سيباستيان دي لا كروا: مترجم حربي فرنسي مولود في مدينة طولون عام

1778، شارك في مواقع مهمة أشهرها حصار التويلري الذي مهد لنابليون الاستيلاء على الحكم و كان المترجم الرسمي في بعثة الضابط بوتان الشهيرة عام1808، دخل الجزائر عام1830 رفقة الكونت دي بورمون و له بحوثا عامة حول حياة البدو و الطوارق¹

فقد استقى الروائي معارفه من الحقائق التاريخية السابقة باستخدام لوازم تاريخية في بناء عمله مشحونة بالمعاني و الدلالات الرمزية، إذ استخدم «لازمات المؤرخ في قالب فني يوهم المتلقي بأنه أمام مادة تاريخية، ولكن في الوقت نفسه يحمل هذا البناء الفني دلالات عصرية»²

كما لمح الروائي إلى اعترافات دي لاكروا التي صرح فيها عن الأسباب الحقيقية لاحتلال الجزائر التي قدمها أمام اللجنة الإفريقية وحدد لنا "قسيبي" أعضاؤها والتاريخ الذي أقيمت فيه «وهي لجنة أوفدها الملك الفرنسي لويس فيليب إلى الجزائر عام 1833 لتقرير أهداف الحملة الفرنسية، أعضاؤها الجنرال بوني رئيسا، النائب في البرلمان السيد نيساروني كاتبها، الجنرال مونفور، السيد دوفال دابي...»³ كما اعترف دي لاكروا فيها أيضا عن الجرائم والمجازر التي قامت بها فرنسا الخبيثة وبالتحديد مجزرة "العوفية" سنة1832» التي وصفها دي لاكروا بالمجزرة وادعى مقتل عشرات الآلاف فيها، ونفيه أن يكون سببها تأديب هذه القبيلة لسرقتهم أمتعة المبعوثين الذين أرسلهم عميل الفرنسيين فرحات بن سعيد، وادعى أنها كانت مقابلا لخدمات المدعو بن شنعان، والذي قال إنه كان حاضرا فيها، وأنه عذب شيخها وقتله،....، أبيدت عن بكرة أبيها بأمر الدوق دي رافيغو في أبريل 1832، وأن رأس قائدها قد أحضر هدية للدوق، وأن بقية جثته أحرقت»⁴ من الطبيعي أن المحتل الفرنسي يقتل ويذبح أبناء الشعب الجزائري، وهذا ثابت ومؤكد، لكن في الرواية يطالب الجزائري أحمد بن شنعان بذبح أبناء وطنه مقابل تجسسه ورشوته للجنود الأتراك الذين تركوا مواقعهم ليتركوا الفرصة للجيش الفرنسي بالدخول إلى شواطئ الجزائر ، فقد وصفه الكاتب بأنه خائن لوطنه ودينه، ويسرد لنا سياستيان ذلك بقوله:«...دخل جندي، قطع حديثنا، ليدخل أحمد بن شنعان، ليبدأ مع الكونت حديثا طويلا عن خطط الداوي وعدد جنوده واستعداداته»⁵ وفي موقع آخر يؤكد بن شنعان خيانتة لوطنه عندما طالب فرنسا بأحد الوديعة من شيخ قبيلة العوفية وتسليمها له

مقابلة خيانتة لوطنه لأن الأمر أهم عنده من أي وطن مهما كان، لذلك لم يتردد لحظة في خدمة فرنسا.

وذكر قسيمي أيضا شخصية أخرى رمزا للخيانة على لسان دي لاكروا حين قال: «ولعل ما جعل حدثي يقينا ما سمعته صبيحة قدوم وفد الداى حسين للتفاوض حول شروط الاستسلام، إلا أن الكاتب كان يتحدث باسم الخز ناجي، زاعما أن الداى حسين لم يعد يمثل إلا نفسه، وتمادى في وصف ضعف الداى حتى وعد الكونت، في لحظة حماسة أو نفاق، بأنه سيحظر له رأسه»⁶، أما سيباستيان الفرنسي يرفض المذبحة والاحتلال من أساسه، وشهادته أمام اللجنة الإفريقية تدين فرنسا كوثيقة، وكان يتمنى عند دخولهم إلى الجزائر يكون ذلك سلميا وأن لا يقتلوا الجزائريين، ويتجلى ذلك في هذا المقطع: «في قرار نفسي كنت سعيدا بعدم وجود مقاومة وأوهمتها أن الاستيلاء على الجزائر سينجز دون قطرة دم، ربما بعدها يمكن أن ندعي أننا جننا إلى الجزائر محررين لا غزاة»⁷ وظف قسيمي هذه الشخصية الخيالية في روايته ليسرد على لسانها نتفا من تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر ليجعل من عمله عملا فنيا، ولذا يرى نضال الشمالي بأن: «بناء الشخصية التاريخية المتخيلة على هذا الجانب من المهارة والإتقان والمعطيات، نابع بشكل أسامي من حرية الراوي الذي يشكلها دون قيود مسبقة»⁸ أي أنه استنطق ذلك التاريخ عبر مسيرة حياة شخصية تاريخية في إحالتها على مصير شعب جزائري عانى الاضطهاد في مقاومته للاستعمار الفرنسي.

من الشخصيات التاريخية الحقيقية التي كان لها علاقة مع سيباستيان دي لاكروا وتعامل معها من أجل الأمانة الأسطورية التي خلقها قسيمي في روايته "الربيعة" شيخ قبيلة "العوفية" الذي اغتيل وقدم رأسه للكونت ديرا فيغو، وكذلك أحمد باي والأمير عبد القادر، اللذان كان بينهما عداوة، لكن تلك الأمانة كانت تشكل خطرا على الدين الإسلامي الذي كان سببا في محو تلك العداوة، فهما لم يرغباً بأن تنشر تلك الوديعه للبشرية لخطورتها على العقيدة الإسلامية، وقد وظف الروائي هاتين الشخصيتين لما كان لهما من صدى كبير في تاريخ الجزائر، ليعزز لنا علاقتهما الشديدة بالدين الإسلامي رغم تلك المشاكل السياسية التي كانت بينهما، فقد أشار إليهما بغرض التعبير عن النضج الديني لهما. ولم يكن

توظيف الروائي لشخصية أحمد باي إلا رمزا للبطولة، ونستشف هذا من خلال قول سيباستيان: «أما الذي أدهشني بالفعل تلك العبقرية التي أبداهها أحمد باي، حيث توجه إلى "مسليخ" ونصب مدافعه الصغيرة وبعض المدفعية التي غنمها في هجومه على مؤخرة الجيش ليصبح الفرنسيون بينه وبين أسوار المدينة. ولما خشي أن تكون دفاعات المدينة غير كافية، أرسل إليها جزءا من الجنود الذين دخلوا المدينة ليلا من جهة صعبة لم تكن محروسة» حيث وصف تلك الأعمال الجبارة التي قام بها أثناء صموده للاستعمار الفرنسي بالعبقرية.

وظف قسيبي في اشتغاله على التاريخ شخصيات تاريخية تراثية، بعضها أساسي في دفع الأحداث نحو الأمام، وأخرى ثانوية تمثل دور التابع للشخصية الأساسية ف«الشخصية المتخيلة في الرواية التاريخية شخصية مكملة لمشروع وضعه الروائي، وأراد إتمامه من خلال هذه الشخصيات، فهذه الشخصيات لا تحدها مرجعية ولا تقيدتها نصوص التاريخ القديمة، وهي ليست وليدهم، إنما وليدة تمازج الأفكار وتبلورها على نحو خاص»⁹ لذا نجده قد وظفها كرموز تحمل دلالات عميقة أعطت لنصه جمالا فنيا اختلط فيه الواقع بالخيال، حيث تجلى الخيال أثناء جمعه لتلك الشخصيات التاريخية بواسطة الوديعة الأسطورية التي أراد "سمير قسيبي" أن يجعل منها قصة واقعية.

لم يكتفي الروائي بعرض هذا الجانب من التاريخ، بل ذكر أيضا خيبة أمل المترجم الفرنسي ذي لا كروا من سياسة فرنسا ومحاولة الحد من أعمالها الخبيثة ، ومحاولة إيقاظ الضمير الفرنسي ويظهر ذلك من خلال قوله: « حاولنا كتابة تقارير صادقة عن الوضع في الجزائر ونشرها في الجرائد الفرنسية، بهدف تنوير الرأي العام إلا أننا وبعد أشهر أدركنا ألا فائدة ترجى من مثاليتنا المفرطة، فالأمر كان واضحا بالنسبة للرأي العام والسلطة في باريس، بل أصبحت الجزائر مسألة متفق عليها، لذلك فضلنا أن نعمل في السر، لنقلل الأضرار، على الأقل تلك التي لحقت بجنودنا (...) وتحولت مهمتنا من إيقاظ الضمير الإنساني في الأمة الفرنسية، إلى عمليات متواضعة لتهريب بعض الجنود»¹⁰ وبهذا أظهر لنا "قسيبي" جانب إنساني لمستشرق فرنسي، فقد كشف لنا عن الوجه الآخر الإنساني للآخر الفرنسي وجهه تتصارع فيه المبادئ السامية وتأنيب الضمير والطبيعة

والأفكار، وحتميات القدر، وجاء هذا بطريقة داخل الرواية كمعرفة ينتجها المتخيل السردي ضمن سياقات جمالية تركز على مقولة الهدم والبناء، ونفي السائد وتثبيتته خيالياً «لأن الرواية هي كتابة ما لم يكتبه المؤرخون وعلماء الاجتماع إنها كتابة عن الإنسان المختفي خلف الوقائع»¹¹ فالروائي يحاول أن يظهر لنا رؤية نظره، فبالرغم من أن الشخصيات هي التي تتحدث في العمل الروائي وليس "قسيمي" إلا أن استخدامه لها كان قناعاً يوجه به رؤيته الإيديولوجية ومنظوره الخاص وتوجهاته الذاتية، ومن هذه الرؤى قدم لنا جانباً آخر عن المحتل الفرنسي وهم أولئك الجنود الفرنسيين الذين أدركوا أن حملتهم التي أتت بهدف تحرير الجزائريين من الأتراك وضمان الامتيازات الفرنسية انحرفت عن مسارها وتحولت إلى احتلال كامل للأرض وإبادة أهلها، فما كان عليهم إلا أن شكلوا فرقة لتدريب الجنود الذين فقدوا الإيمان بالمهمة ولا يريدون المشاركة في المذبحة وكان قائدهم سيباستيان دي لا كروا الذي تعرف على شيخ العوفية "الربيعة بن فراش"، حيث اتفق معه على تدريب الجنود مقابل أن يحافظ دي لا كروا على تلك الأمانة التي تدور حولها أحداث الرواية، ويتجلى ذلك من خلال قول شيخ العوفية: «تعديني أن تخرج لي حمولة من مدينة الجزائر إلى مكان سأحدده لاحقاً، لا تنظر فيها أبداً مهما حدث، وقبل أن تشكك في نواياي، أقسم لك أنها لا تحتوي أي أمر من شأنه أن يربك في نفسك أو في وطنك، سأكتفي بوعده الآن أن أيسر لك تهريب الفارين»¹² وأوفى الربيعة بوعده لسيباستيان وساعده على تهريب أكثر من أربعين رجلاً «من ميناء صغير بوادي الحراش، يحمل كل ستة في قارب صيد حتى يصلوا عرض البحر بعيداً عن بواخر الأسطول الفرنسي ومناظيره، لتحملهم من هناك سفينة تجارية اكتراها لهذا الغرض إلى مرسيليا»¹³ يمكن لنا أن نعد هذه الرواية عبارة عن تسجيلات وتساؤلات عن حقائق تاريخية، دينية، وثقافية، وسياسية لهيمنة استعمارية فرنسية على الجزائر، ومقاومة غطرسة الآخر المستعمر مع تشكل مواقف القوة والضعف من أجل أن ينصهر العالم الروائي في رسالة أو (كتاب) اعتبرتها شخصيات الرواية قضية إنسانية ودينية بالدرجة الأولى، وهي رسالة كتبت على ألواح من عهد يسوع الأول، وهي الوديعة التي تحمل السر الأعظم والتي من أجلها قام "الربيعة فراش" بتهريبها من مدينة قسنطينة وإخفائها عن أعين بعض الطوائف التي تريد نشر هذا السر والمساس بالمقدس الديني، ومن خلال ما كتب عليها عاد بنا "سمير قسيبي"

إلى عابر الأزمان وهو تاريخ بداية الخليقة أو نشوء الإنسان، رجع بنا إلى قصة آدم وحواء وسبب خروجهما من الجنة ، إذ خلق لنا تاريخاً أسطورياً مغايراً لما تعرفه الأديان من خلال استحضاره لشخصية (هلايل) الابن الأول لآدم وحواء والخطيئة التي ارتكباها من خلال أكلهما من شجرة الخلد.

3-كيفية توظيف التاريخ في الرواية :

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قابلية لتمثلات المنجزات النصية السابقة عليها أو المعاصرة لها، مثل الدينية والأسطورية، الشعبية، التاريخية، الفنية والأدبية وغيرها، خاصة إذا كانت تنحاز إلى التجريب والتجديد على مستوى مضمونها ومبناها السردي. ونجد أن قسيبي شديد الاتصال بالتراث العربي، من خلال تطرقه لعدة قضايا اجتماعية وسياسية ودينية، إذ وجدناه قد ناقش التاريخ الجزائري واستقى من الأحداث التي جرت سنة 1830، وأوردتها على لسان بعض الشخصيات التاريخية، والتي أحييت إلى الحقيقة التي كتبها بطله الأسطوري "خلقون بن مدى" عن معلمه الوافد بن عباد ليعطي لنا بعداً حقيقياً، فاعتبرها حقيقة دينية يجب أن تكشف علناً، كما نجده قد استحضر لنا قضايا حديثة متعلقة بالمجتمع والسياسة عندما تطرق للقضية الصحراوية (الصحراء الغربية) والحديث عن مشاكلها بكل طلاقة، ولذا جاءت رواية "كتاب الماشاء" عبارة عن رحلة في متاهات التاريخ الأسطوري الذي يتمازج فيه الواقعي والخيالي والمعقول واللامعقول، باعتماده على تقنية "التناس" ليعبر من خلاله على رأيه حول قضية ما.

3-1-التوظيف التناسي:

لجأ سمير قسيبي إلى تقنية التناس واستحضر نصوص دينية وأحداث تاريخية جرت في الماضي وأدمجها في عمله الفني عن طريق الإحالات التاريخية والرموز الأسطورية القديمة، وبعض الطقوس الدينية لتدخل في سياقات النصوص الأدبية لتصبح جزءاً منها مهماً في بنائها، وبذلك تعددت الصلات الثقافية و المضمونية مما يحيل إلى العمق الثقافي والمعرفي والفكري لهذا الكاتب الذي طرح قضايا الواقع بصورة عميقة من خلال تقديم ما استلهمه من تراث، مدلولات جديدة ومعاصرة مكنته من التعبير عن هموم الشعب الذي

يعاني الظلم والقهر في مجتمعه، وقبل الغوص في متاهات هذه الأحداث بجدر بنا أن نقدم تعريفات موجزة حول التناص، حيث عرفته جوليا كريستيفا بأنه: «ذلك التقاطع داخل التعبير المأخوذ من نصوص أخرى»¹⁴ ورأت أيضا أنه «لوحة فسيفسائية، وبأن كل نص هو امتصاص وتحويل لنص، واثبات ونفي لنصوص أخرى...»¹⁵ باعتبار التناص نتاجا جديدا لنصوص سابقة ينتج منها نصا جديدا بكسر بنائها وإنشاء علاقة تبادل بينها «أي أن النص ينشئ علاقة مع الماضي في سياقاته الثقافية والتاريخية والاجتماعية»¹⁶ فركزت الباحثة على النص باعتباره نواة مركزية ينطلق منها الباحث لينشئ علاقات مع نصوص سابقة فيصبح نصا جديدا بسياقات مختلفة، ومن خلال هذا يتضح أن الباحثة قد صاغت هذا المصطلح،

من خلال تأثرها بفكرة الحوارية « التي أشار إليها باختين في كتابه (الماركسية وفلسفة اللغة 1929) لقد تحدثت عن علاقة النص بغيره من النصوص من خلال مصطلح الحوارية لدلالة عن العلاقة الجوهرية التي تربط أي تعبير بتعبيرات أخرى حيث يرى أن التناص هو الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع بين النصوص ولاسيما في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو لأجزاء من نصوص سابقة عليها»¹⁷ وهذا يعني أن التناص هو إنتاج نص جديد بإعادة نصوص أخرى في فضاء نص واحد، تتقاطع فيه العديد من الملفوظات السابقة أو المتزامنة عليه، حيث يحدث تغيير وتبديل في هذه النصوص، التي تتداخل وتتشابك، وبذلك يكون التناص عند كريستيفا هو «التقاطع داخل نص لتعبير (قول) مأخوذ من نصوص أخرى»¹⁸ ومن خلال هذا التقاطع يتشكل نصا جديدا من نصوص سابقة وخالصة لنصوص تناهت فيما بينها فلم يبق منها إلا الأثر، ف رؤية كريستيفا للتناص تشير إلى أنه مصطلح واسع يحمل تعددية المعاني فالنص في نظرها لوحة فسيفسائية من الاقتباسات والاستشهاد وتشعب وتتشابك استقطبت من نصوص يعيدها الروائي بطريقته الخاصة من خلال الهدم والنفي والتحويل وإعادة بنائها من جديد، وبذلك تتشكل معاني متعددة من خلال تحويل نصوص لبناء نصا جديدا أي «ارتباط المؤلفين بنصوص وخطابات اجتماعية وثقافية وفكرية وتاريخية محيطية بهم أو سابقة عليهم، وتصبح الفكرة في كتاب (نص الرواية) حيث تصف النص الروائي بأنه دائرة مفتوحة تقطعها خطابات متعددة تاريخية واجتماعية ولغوية»¹⁹ لقد جعلت كريستيفا التناص وظيفة تناصية

تتقاطع فيها نصوص عديدة في المجتمع والتاريخ والدين وقد وصفت النص الروائي بأنه فضاء مفتوح تتقاطع فيه خطابات وسياقات متعددة.

أما رولان بارت فيرى في كتابه (حول نظرية الرواية) «إن كل نص ليس إلا نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة»²⁰ فكل نص جديد حسب بارت هو تناص يستمد وجوده من نصوص سابقة.

(في كتابه (إنتاج النص) على أنه Michel Rivater ميشال ريفاتير) وقد عرفه «إدراك القارئ للعلاقة بين نص ونصوص أخرى سبقتة أو تعاصره»²¹ ومنه لا يمكن فهم نص دون الرجوع إلى النصوص السابقة، وأضاف ريفاتير قائلاً: «والتناص يختلف من مبدع إلى آخر اختلافاً تفرضه الظروف والغايات والعقائد والموروثات بل إن البيئة الثقافية تساهم فيه كثيراً سواء أكانت البيئة الخاصة المحدودة التي كونت المبدع ونمته، أم كانت تلك البيئة الواسعة التي تشرب من ثقافتها ومن فكره في رحابها»²² إذ يختلف مفهوم التناص باختلاف البيئة الإنسانية للمبدع. من زاوية أخرى وجدنا مصطفى السعيد عرض في كتابه (التناص الشعري) بعض المفاهيم التي قدمتها "كريستيفا" حول التناص، فتوصل من خلالها إلى أن التناص عبارة عن: «أداة صيغية مخصصة، إذا ما استثمرتوظيفها لإنجاز الجديد من القديم، وبيان دور المصادر والتأثيرات الأدبية وغير الأدبية»²³ فالتناص عبارة عن أداة يستعملها الكاتب لإنجاز نص جديد اعتماداً على نصوص قديمة ممتدة في مخزون ذاكرته؛ أي دخول نصوص في علاقة مع نص حديث بكيفيات مختلفة، وهذا يدل على وجود علاقة بين نص جديد وآخر قديم تتشابك خيوطهما لتكون نصاً جديداً ذا دلالات جديدة.

أما أحمد الزغبى فيرى أن التناص في أبسط صوره هو «أن يضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي، وتدغم فيه ليتشكل كل نص جديد واحد متكامل»²⁴ فالأقتباس أو التضمين كما يشير الزغبى ضمن التناص المباشر وغير المباشر عملية واعية تقوم بامتصاص وتحويل نصوصاً متداخلة ومتفاعلة إلى نص، أو هي «تقنية من تقنيات الكتابة

التي يلجأ إليها المؤلف إما لإكمال نقص أو عجز فكري لغوي، وإما بهدف مقصود هو نقل القارئ من زمن لآخر، ومن مكان لآخر بغية زيادة لهفته وتعطشه لاستفاء المعنى الذي يتواجد ويتحدد بفعل ذلك الانتقال، فالنصوص الأدبية منسوجة من نصوص وأعمال أدبية أخرى»²⁵ رغم اختلاف الآراء وتباينها عند النقاد وتحديدهم لهذا المصطلح كل حسب ثقافته وتأثره ورؤيته إلا أن الآراء جميعا تتفق على أن التناص هو ولادة نص من نصوص أخرى سابقة له أو معاصرة معه بحيث يدخل معها في علاقات كثيرة متداخلة، فهو نتاج لعدد لا يحصى من نصوص أدبية أخرى «مما يجعل التناص يتشكل من مجموع استدعاءات خارجة نصية»²⁶؛ أي أنه لا ينشأ من فراغ فكل كتابة تكون ضمن الكتابات والأعمال التي سبقتها، وكل نص يحمل بقايا وآثار نصوص أخرى، والكاتب "سمير قسيبي" أثناء عرضه لأحداث روايته استلهم من التراث بمختلف أشكاله الديني والتاريخي والأسطوري واستقى منه الأحداث الملائمة لروايته مستحضرا إياه وبث الروح فيه فحملة مدلولات جديدة معاصرة مكنته من التعبير عن همومه وهموم شعبه من خلال طرح قضايا بصورة عميقة معتمدا في ذلك على أشكال وأنواع التناص المتمثلة في "التناص المباشر والصرح" و"التناص غير المباشر المستتر"

3-1-1- التناص المباشر(الصرح) :

اعتمد "قسيبي" على التناص المباشر ليعبر من خلاله عن رأيه حول قضية ما وهو ما يطلق عليه تناص التجلي، وهي عملية إعادة إنتاج نص، حيث يتجلى فيه توالد النص وتناسله من جراء استقطاب عدد كبير من النصوص السابقة والمزامنة في عملية تمازج نصوص وأفكار وجمل، وتكون عملية إعادة النص الغائب بشكل جامد دون نقده أو تمجيده. "وهذه العملية التناصية المتجلية في النص تقوم على وعي من الكاتب بحيث يتم فيها امتصاص وتحويل النصوص في أتون التفاعل النصي لإخراج النص الجديد ويعتمد فيه الأديب أحيانا إلى استحضار نصوص بلغتها ونصها"²⁷ و"قسيبي" أعاد صياغة نصوص تاريخية من جديد وفق متطلبات فكرية وجمالية، حيث انطلق في روايته -كتاب الماشاء- من الواقع الذي يعيشه المجتمع سياسيا، بكل طلاقة وحرية، خاصة ما تعلق بالقضية الصحراوية التي يعاني منها شعبها، حيث يقول على لسان

أحد شخصياته وهو صحراوي من الصحراء الغربية في هذا المقطع: « تقرر عقد المؤتمر العاشر للبوليساريو، بمخيم السمارة، كانت الأجواء مشحونة بين الصحراويين الذين بدؤوا يشعرون بلا جدوى انتظار ما لن يأتي شعورا سرعان ما زادت وطأته مباشرة بعد انتخاب رئيس جديد للجزائر، قيل أنه يكن مودة خالصة للملك المغربي، كان الجميع يشعرون بدنو نهاية القضية الصحراوية»²⁸ ويقول في موضع آخر: «كما كان مقررا، انقضى المؤتمر العاشر للبوليساريو على لا شيء، رحلت البعثات الصحفية ومعهم ممثلو الأمم المتحدة»²⁹ وكان حبوب كان يعلم النتيجة قبل الإعلان عنها ويوحى هذا على فقدانه الأمل خاصة بعد انتخاب الرئيس الجديد للجزائر حيث يقول: «...بعد انتخاب رئيس جديد للجزائر....فقد كان يظهر لهم أن الرئيس الجديد، جاء ليقرب كل شيء، أسطورة العسكر، الإرهاب والفقر ومع هذه كلها قضية الصحراء الغربية، فلم يكن واضحا ما سيجريه الرئيس الجديد من بقاء قضية تنغص علاقته بصديقه القديم الحسن الثاني»³⁰

تظهر لنا جرأة "سمير قسيبي" حين نقل ما يدور في خلد الصحراء بكل صراحة على لسان "حبوب" في هذا المقطع: «فقد عشنا كغيرنا حلم الحرية، ولأجل الحلم قبلنا أن نحشر في خيم أسميناهها حبا أو شوقا بأسماء مدننا التي لم أزرها، حتى ظهر لنا أننا لم نعد إلا رهائن طمع دولة لا تأبه باستقلالنا أو موتنا، ودولة تحاول أن تمحو ماضيها لنصير لها خزانة تهب منها ما تحب»³¹ لقد حاول قسيبي استنطاق التاريخ عبر مسيرة حياة شخصيته "حبوب" في إحالتها على شعب صحراوي عانى الاضطهاد والظلم في بلده، وفق تركيب فني يحمل شحنات إيديولوجية تميل أكثر ما تميل إلى النقد الواقعي، ليس نقد التاريخ المنتهي وإنما التاريخ المنسي في تماهيه مع التاريخ المعاصر الذي نعيشه.

لقد عبر قسيبي عن تفكيره الناقد للواقع، وتاريخه الحاضر المنكسر، وفضح الحقائق والمبادئ اللإنسانية التي اندثرت في عصرنا هذا إذ يقول على لسان حبوب الذي عبر عن يأسه من نتيجة المؤتمر في هذا المقطع: «فقد كانت أحاديث فيلادير رئيس البعثة توحى أن الأمور ستظل على ما هي عليه، فكما لم يملك، منذ أشهر، أدنى شك في أن الأمم المتحدة ستمدد مهلة عمل المينورسو إلى سنتين، كان خبيرا بصراعات المصالح بين الجزائر والمغرب

التي رأى أنها ستمدد هي الأخرى في معاناة شعب قسمته الحروب وتقاسمته الدولتان»³²
فقد صرح قسيبي في هذه المقاطع بالأحداث بعد أخذها مباشرة من التاريخ.

ومن جهة أخرى نقل عن تاريخ الجزائر في الفترة ما بين 1830م/1849م، حيث تحدث عن المترجم الفرنسي "سيباستيان دي لا كروا" في شهادته أمام اللجنة الإفريقية المرسله من قبل ملك فرنسا لويس فليب لتقرير أهداف الحملة الفرنسية«وصلت اللجنة إلى الجزائر بتاريخ 2 ديسمبر 1833 وكان رئيسها الجنرال بوني وكاتبها هو السيد بيسكاتوري، النائب في البرلمان»³³ وهذا ما ذكره قسيبي في روايته (ص31). كما يعود سيباستيان بذكرته إلى سنة 1808 من خلال أول لقاء له بهذه الأرض حيث عمل تحت إمرة أحد ضباط البحرية في مهمة لجمع المعلومات الضرورية من أجل وضع خطة لاحتلال الجزائر» فقد شارك في بعثة بوتان التي يؤكد أرشيف البحرية الفرنسية أنها انطلقت من ميناء طولون عام 1808، كبحار اشتغل في سفينة لوروكان، التي استعملها الضابط بوتان في مهمة التجسس التي قادتة إلى السواحل تمهيدا لاحتلالها»³⁴، حاول الكاتب امتصاص النص السابق وإعادة صياغته من دون نقده ولا تمجيده، دفاعا عن النص الغائب المندمج في النص الحاضر وتحقيقا لسيرورته التاريخية، ونلاحظ أن "قسيبي" استقى الحدث بتناص مباشر مع ما جاء في كتب التاريخ عن الاحتلال الفرنسي للجزائر حيث ذكر "أبو القاسم سعد الله" خبر وصول بوتان إلى الجزائر في قوله«وصل بوتان إلى مدينة الجزائر في 24 ماي 1808 على ظهر سفينة تسمى لوروكان وقد ظل هناك متجسسا على الحصون دارسا خطة النزول بدقة متنقلا من برج البحري شرقا إلى سيدي فرج غربا»³⁵

استحضر الكاتب شخصية دي لا كروا ليكشف على لسانه عن زيف الدعاوى الرسمية لتبرير عملية الاحتلال عن طريق فكرة "تصدير الحضارة" بل ويفضح الممارسات الوحشية والفظائع المرتكبة من قبل قوات الاحتلال في قوله:«العوفية هي إحدى قبائل مدينة الجزائر العاصمة، أبيدت عن بكرة أبيها بأمر من الدوق دي رافيغو في أبريل 1832،....، كما ذكرت بعض الكتابات الفرنسية أن رأس قائد "العوفية" الربيعة، قد أحضر هدية للدوق، وأن بقية جثته أحرقت»³⁶

كما صرح قسيبي عن ما لم يخبرنا به التاريخ، حيث أشار إلى اللجنة الإفريقية التي حدد تاريخها عام 1833 وأعضاؤها، وشهادة سيباستيان التي لم تؤخذ بعين الاعتبار ويظهر ذلك في هذا المقطع: «المثير في تقرير اللجنة الإفريقية، فيما يخص شهادة سيباستيان دي لا كروا، أن المقرر السيد بيسكاتوري كتب الملاحظة التالية: (أمر الجنرال بوني رئيس اللجنة الإفريقية ألا تدون الشهادة وتحذف من ملاحق التقرير النهائي، وألا تحمل على محمل الجد على اعتباره يشك في ولاءه للجيش ولفرنسا»³⁷ وظف "قسيبي في هذا المقطع التاريخ بشكل تناص صريح مستقيا منه أحداثه المذكورة أنفا على لسان حبوب ولد سليمة وسيباستيان دي لا كروا.

3-1-2-التناص غير المباشر (المستتر):

وجدنا أن "قسيبي" قد وظف في روايته أيضا التناص غير المباشر وهو ما يعرف بالتناص الضمني" أو المستتر، وهذا الأخير لا يكون واضحا بل «يكون تناصا ضمنيا ومستترا لا يعلمه إلا الناقد المتبصر بالبلاغة، والعالم بمراتب الكلام المميز لخاصه من عامه، ومولده من غريبه، ويمكن أن ندرج هنا التلميح والإيماء والإشارة والرمز وما إلى ذلك»³⁸ وتحدث عن هذا النوع من التناص أيضا محمد عزام تحت عنوان "التناص الخارجي" ويعرفه قائلا: «بأنه حوار بين نص ونصوص أخرى متعددة المصادر والمستويات، وعملية اشتقاق التناص الخارجي ليست بالسهلة، وخاصة إذا كان النص مبنيا بصفة حاذقة ولكنها مهما تسترت واختفت فلا تخفى على القارئ المطلع الذي بإمكانه إعادتها إلى مصدرها»³⁹

وظف "سمير قسيبي" أفكارا وثقافات عجيبة دون اعترافه بالمصدر الذي استقى منه تلك الأحداث، حيث عاد بنا إلى تاريخ بداية نشوء البشرية (الخليقة) بطريقة تلميحية دون أن يصرح بذلك، بل ترك المجال للمتلقي ليغوص في متاهات هذه الرحلة العجيبة، ليبحث ويكتشف لأن هذا النوع من التناص «يستنتج استنتاجا، ويستنبط استنباطا من النص، ويدعى بتناص الأفكار أو المقروء الثقافي، والذاكرة التاريخية التي استحضرت تناصاتها بروحها أو بمعناها لا بحرفيتها، أو لغتها، أو نسبتها إلى أصحابها، وهو يعني اقتباس النص بلغته التي ورد بها مثل آيات القرآن الكريم»⁴⁰ حيث يقوم الأديب باستنتاج أفكار معينة من النص الأصلي المتداخل، يومئ بها ويرمز إليها في نصه الجديد ومن هذا المنطلق يلمح

"قسيبي" من خلال عنوان الرواية_ كتاب الماشاء هلابيل النسخة الأخيرة_ فهذا العنوان يشد انتباهنا من الوهلة الأولى عند قراءته إلى اسمي قابيل وهابيل. وبعد القراء المتأنية للرواية يتضح لنا أن "قسيبي" قد أدمج هذين الاسمين في اسم واحد وهو "هلابيل" الشخصية الأسطورية، وهو أخوهما الأول من آدم وحواء، وقد ولد مفردا بخلاف إخوته الذين ولدوا توأم، حيث استحضر "قسيبي" أول جريمة ارتكبت على وجه الأرض في تاريخ البشرية، جريمة قتل قابيل لأخيه هابيل ويظهر ذلك في هذا المقطع:«إنها قصة أخرى للبشرية، قصة لا تبدأ بسلالة شيت الطيبة ولا من سلالة قابيل الشريرة، بل سلالة هلابيل الابن المنبوذ على الهامش»⁴¹، وحدد لنا نهاية قصة تلك الأنثى الفاض التي زوجها بشخصيته الأسطورية "هلابيل" والذي نسبنا إليه، واعتبرنا أبناء الخطيئة.

كما أشار إلى أول خطيئة بشرية في تاريخ الخليقة، وهي جريمة آدم وحواء التي تسببت في طردها من الجنة والتي استلهما من خلال توظيفه لمعاني بعض الآيات القرآنية الكريمة، دون نقله الحرفي من السور القرآنية ومن سفر التكوين ويتضح ذلك من خلال هذا المقطع:«إن بعض كتبهم تقول أن الحية دخلتها ووسوست لهما أن يأكلا من الشجرة، وفي كتاب الحق أن الشيطان دخلها ووسوس لهما أن يأكلا منها وقد لعنه الله قبلها حين لم يسجد لآدم»⁴² في هذا المقطع كان حديثه عن أسطورة الخلق (آدم وحواء)، ونجد مقطعا آخر ورد فيه معنى آيات مأخوذة من سورة البقرة، كما في هذا القول:«حين نفخ الله من آدم في روحه هياها ليخلفه في الأرض، وجمع الملائكة وفهم إبليس سيد من سادتها، ثم قال لهم: إني جاعل في الأرض خليفة، فحسبت الملائكة أن خليفة الله من كانوا في الأرض ساعمتها يفسدون ويسفكون فيها الدماء فقالت: أتجعل فيها من يفسد فيها؟»⁴³ حيث جاء هذا المقطع متناصبا مع الآيات الكريمة التي قال فيها الله تعالى: --بسم الله الرحمن الرحيم:- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا

فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) ﴿⁴⁴

وأيضاً الآيات الكريمة من سورة الأعراف بعد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (22) قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (24) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (25) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26) ﴿⁴⁵

من هذه الآيات الكريمة نجد قسيبي أضاف خياله الواسع إليها بخلقه لشخصية جديدة خيالية على لسان شخصيته الأسطورية "الوافد بن عباد" حيث نجد التناص الضمني في هذه المقاطع من الرواية حين قال: «وقفا ينظران إلى جسدهما، وفي يمين كل واحد تفاحة قضمها بعضها.... من رحم أمه حواء»⁴⁶ هنا يقصد حالة الشيطان حين وسوس لهما، وأيضاً شخصيته الأسطورية هلابيل، الذي كان منبوذاً من والديه آدم وحواء.

نجد أن قسيبي استدعى بعض الطقوس الدينية التي يمارسها أتباع الوافد بن عباد، حيث كان التناص الذي اعتمده في هذا البعد الديني أكثر تستراً وغموضاً حيث نجده وكأنه يحاكي قصة سيدنا عيسى عليه السلام_ أو المسيح الدجال من خلال شخصية الوافد بن عباد التي أعطاها بعداً قدسياً في الكتاب الأسطوري "خلقون بن مدا" وحققه الأخوان فراش وذلك في قول الوافد بن عباد: «لا سر بعد اليوم، فتح الباب وشقت الصدور، فبأي عذر تلاقونه وإنكم لا ملاقوه، أبعدر أبيكم هلابيل أم بجرم هابيل وأخيه؟ لا والحق وقد جعلت بين ظهراينكم، لا نبيا تقتلون ولا رسولا بكتاب ولا وليا بكرامة ...، إنما أنا كلمة

سظرت فأحسنوا قراءتها، أو زخة ماء أنظروا أين تجعلونها، لا والحق وقد حملتني إليكم الريح بأمره أن تعودوا إلى مرعاكم، لا خوف عليكم من ذئب قتله الراعي ولا من جوع محقه المرعى، إنها لساعة ويحملني الريح إلى حيث جئت، وإنها لأخرى وأبعث في مماتي.»⁴⁷ من خلال هذا النص نستنتج قصة سيدنا عيسى عليه السلام، غير أن قسيبي وظفها بطريقته العجيبة حين أضفى عليها ثقافات وأفكار غريبة عنها دون أن يقر بالمصدر.

كما عاد بنا قسيبي إلى تاريخ طائفة الأسيينون من خلال الطقوس التي تقوم بها طائفة أتباع الوافد بن عباد في قول جيل مانسيرو:«بعد الإطلاع على طقوس الطائفة المسماة "الوافديون"، أحالتني ذاكرتي إلى طقوس شبيهة كنت قد قرأت عنها قبل عقود. الطائفة المسماة "الأسيينون". إنه أمر محير، سيما وأني على معرفة وثيقة بأن التوثيق التاريخي لطقوس هذه الطائفة وإن تم في العصر الروماني، فإن إثبات وجودها الفعلي لم يتم إلا مؤخرا مع اكتشاف مخطوطات البحر الميت»⁴⁸ حيث وجدنا توظيفاً استدعائياً لهذه الطقوس التي كان يمارسها أتباع الوافد من خلال إنشاد قصيد غريب وأداء صلاة غير الصلاة العادية من أجل بعث روح الوافد بن عباد.

4-الخاتمة:

إن هذه الدراسة ما هي إلا مغامرة سعت إلى رصد وتحليل ظاهرة التوظيف التاريخي في رواية "كتاب المشاء" لسمير قسيبي، الذي حاول من خلالها تقديم بعض الحقائق التاريخية، لكنه لم يقدم لنا التاريخ الذي نعرفه، بل إنه مزيج بين الأحداث التاريخية الحقيقية مع أخرى متخيلة للشخوص والأشياء، حيث قدم لنا قراءة نقدية متميزة تخرج عن الكتابات الرسمية ونفذ إلى مواطن التأزم ليسلط الضوء على المغيب والمكتسب والمهمش والمأزوم، ويمكننا من خلال هذه الدراسة الوصول إلى النتائج التالية:

- اتكأ سمير قسيبي على المادة التاريخية واستطاع أن يشكل من خلالها البناء الفني لروايته.
- قام باستدعاء شخصيات تاريخية وغير مسارها وأضاف شخصيات متخيلة أضفت الطابع التاريخي عليها لتخدم الإيقاع الروائي.

• استعاد الأثر التاريخي من خلال تسليطه الضوء على حقبة زمنية من تاريخ الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي ليظهر لنا ما غيبته الكتب وفضح المسكوت عنه.

رواية "كتاب الماشاء" رواية ضد يقينية حيث كسرت قاعدة أن من يحملون رسالات سماوية مقدسة للبشرية، شخصيات تتميز بطهارة النسب والكمال النفسي، في كتاب الماشاء لا شيء من هذا، فهي تشير إلى صراعا بين حكاية مكرسة بالفعل في التاريخ والكتب السماوية، و حتى في أغلب أساطير الخلق المتعارف عليها، وبين حكاية الخلق من وجهة نظر الرواية التي تختلف مع ما جاء في الكتب والأديان السماوية.

5-الهوامس:

- 1- عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1988، ص 9
- 1- سمير قسيبي، كتاب الماشاء، موفم للنشر، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص 17
- 2- شعبان عبد الحكيم، التجريب في القصة القصيرة، ص 45
- 3- سمير قسيبي، كتاب الماشاء، ص 31
- 4- المرجع نفسه، ص 32
- 5- المرجع نفسه، ص 44
- 6- المرجع نفسه، ص 45
- 7- المرجع نفسه، ص 41
- 9--نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2002، ص 234
- 9 المرجع نفسه، ص 234
- 10- سمير قسيبي، كتاب الماشاء، ص 127
- 12- مجاهد عبد المنعم مجاهد، جمالية الرواية المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 1998، ص 19
- 12- سمير قسيبي، كتاب الماشاء، ص 131
- 13- المرجع نفسه، ص 131
- 14-مصطفى السعيد، التناص الشعري (قراءة أخرى للسراقات)، منشأة المعارف، مصر، 1997، ص 80
- 16- عبد القادربقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي (دراسة نظرية تطبيقية)، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص 22
- 17- عبد المحسن فراح القحطاني، نحو تجديد المصطلحات(التنص، الأدب المقارن، السرقات الأدبية)، (مجلة علامات) مج 16، ج 64، 2008، ص 42

- 18- ابراهيم مصطفى الدهون، التناص في شعر أبي العلاء المعري، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، الأردن، 2003، ص13
- 18- عبد المحسن فراح القحطاني، نحو تجديد المصطلحات، ص68
- 19- وليد خشاب، دراسات في تعدد النص، هيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية (د.ط) 1994، ص10
- 20- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات الدار العربية للعلوم، ط1، الجزائر، ص146
- 22- نعيمة قرطاس، أدبية النص عند ميخائيل ريفاتير، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد حيزير، بسكرة، جوان 2010، ص5
- 22- المرجع نفسه، ص6
- 24- مصطفى السعيد، التناص في الخطاب النقدي (قراءة أخرى لقضية السرقات) منشأة المعارف، مصر، 1991، ص80
- 25- أحمد الزغي، التناص نظريا وتطبيقيا، مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية رؤيا لهاشم غرابية وقصيدة راية القلب لإبراهيم نصرالله، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ص11
- 26- بشير تورية، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية (دراسة في الأصول والمفاهيم)، عالم الكتب الحديثة، أريد، ط1، الأردن، 2010، ص237
- 27- مي نايف، الخطيئة والتكفير والخلاص الخطاب الشعري عند محمد حسيب القاضي دراسة نصانية، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، 2002، ص226
- 28- ينظر، محمد الجعافرة، التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي، دار الكندي، ط1، الأردن، 2003، ص15
- 28- سمير قسيبي، كتاب الماشاء، ص179
- 29- المرجع نفسه، ص183
- 30- المرجع نفسه، ص179-180
- 31- المرجع نفسه، ص175
- 32- المرجع نفسه، ص180 -
- 34- اللجنة الإفريقية، باريس 1834 (محاضر ج2، ص1) نقلا عن أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 1982، ص97
- 34- المرجع نفسه، ص20
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الحديث، دار العرب الإسلامي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 35- الجزائر، 1998، ص21
- 36- سمير قسيبي، كتاب الماشاء، ص32
- 37- المرجع نفسه، ص31
- 38- عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، ص58
- 40- محمد عزام، النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص326

- 41- أحمد الزغي، الشاعر الغاضب (محمد درويش) دلالات اللغة وأثارها وإحالاتها، إربد، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، واد الكندي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1995، ص9
- 41- سمير قسيحي، كتاب الماشاء، ص217
- 42- المرجع نفسه، ص210
- 43- المرجع نفسه، ص211
- 44- سورة البقرة، الآيات من (34-36)
- 45- سورة الأعراف، الآيات (من 22 إلى 26)
- 46- سمير قسيحي، ص214
- 47- المرجع نفسه، ص200
- 48- المرجع نفسه، ص194